زهرة في الطريق

استيقظ الطموح من جديد
في فمه نشيد
والليل ـ بعد ـ مطرق يصغي الى بعيد
والفجر ـ بعد ـ خاطر يخامر الوجود
يراود الافاق ، والاعشاش ، والورود
رفيقتي : ستذبل الورود
ويصعد النشذا الى السماء
لكن عندي زهرة مجففه
في دفتي كتاب
كتمت فيها العطر فهي لم تزل شذيه
ولم تزل اغصانها مخضرة نديه
ولم تزل اوراقها حمراء مخمليه
قد تذبل العطور والالوان بعد حين
لكما سيمكث الحنين
وذكريات ثرة التلوين
ومسجد شيده طولون
وهاته البيوت كالحصون
وشعرك المنسدل الطويل
المتأبى مثل ذيل الفرس الاصيل
ارنو الى هذى الحياة من خلال زهرتي
والج الصراع .. لا اراع
وفي يميني زهرتي

*

رفيقتي :
ساكبة الخلود فوق زهرتي :
لشد ما يثيرني صمتك حينا بعد حين
تستغرقين
والنظرات منبئات سرك الدفين
فمنذ كنت في المهاد تمرحين
وامك الرؤوم تسأل السماء
كاشفة عن راسها الغطاء
رافعة الكفين في ابتهال :
ان ترزقي بابن الحلال
كذاك نادت امي الرؤوم
لبنتها الحبيبة
فهل ترين تذكرين ؟
وتحلمين ؟؟
بعشك الحبيب
اما انا فاذكره
اذكره حين ارى الاطفال تلهو
او اجد الاباء بالابناء تزهو
اذكره حين ارى اثنين : سعيدا وسعيده
وفيه احيا لحظة قصيره
لكنها مديدة .. مديده
احس فيها الدفء والحنان
وابصر الغلمان
ويمتلى سمعي باصداء بعيده
لقصص سمعتها
لكنني نسيتها
الا عبارة تقال
في اخر الروايه
عن هذه الابطال
فكلهم قد عاش في نبات
وخلف الصبية والبنات
فهل نكون يا رفيقتي
فهل نكون هذه الروايه ؟
وهاته النهاية ؟
رفيقتي : لن اخدعك
ولست غارس الغرور في فؤادك الغرير
فحينما هتفت باللقاء
ما كنت اذكر الابناء
ولم اكن اهدف للبناء
اتعلمين لم هتفت ؟
لانني ... !
لا تنظري خائفة مرتعبة
ولا يرعك خاطر خبيث
ما اكثر السلعة في منعطف الطريق
وكم سئمت هذه الحياه
وعفتها
ولم ازل اهفو لعيدك الحبيب
اتعلمين لم هتفت ؟
لانني .. استعذب العذاب
واقهر الصعاب
بحثني خيالك الودود
وينشر الجمال في الوجود
ويفرش الطريق بالورود

اسماعيل مصطفى الصيفي
القاهرة